مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

عادات اللبنانيين وتقاليدهم / طقوس الزواج ومراسيمه انموذجا

زينب ابراهيم علي [1] فتحي عباس خلف الجبوري [2]

جامعة الموصل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ / الموصل – العراق [1، 2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2024/5/22

تاريخ المراجعة : 2024/6/10

تاريخ القبول : 2024/7/2

تاريخ النشر : 2025/11/20

الكلمات المفتاحية :

عادات، لبنان، طقوس، زواج

معلومات الاتصال

زينب ابراهيم علي

zeynab.23ehp122@student.uomosul.edu.iq

الملخص

يشكل المجتمع الوسط الذي ينتمي اليه الانسان وتنتظم في سياقه جل افعاله وسلوكياته التي تتجلى عبر الممارسات والنشاطات الاجتماعية المختلفة التي تتعاقب عبر الرتابة المتكرر، والمجتمع في حركته المستمرة يفرز ظواهر اجتماعية مختلفة، ومن بين هذه الظواهر العادات والتقاليد التي تعد الارث الثقافي لأي مجتمع، إذ بها يحافظ على تواصله واستمراره تتوارثها الاجيال كلغة رمزية تمكنهم من الاتصال على مر العصور وتعبر عن هويتهم الجماعية، وعلى الرغم من انها تختلف من مجتمع إلى آخر، وداخل البلد الواحد تختلف من منطقة إلى اخرى، الا انها في جوهرها تشكل عاملاً اساسياً لتوحيد الذهنيات حول مبدأ المحافظة على التراث والاتصال بالماضي، لارتباط مفهوم العادات والتقاليد بالماضي والاجداد .

لكل مجتمع عاداته وتقاليده التي يتوارث تفاصيلها الاباء والاجداد جيلا عن جيل لتتشبث وتكبر وتصبح مع الزمن مدعاة للفخر والاعتزاز، ولاشك ان من اجمل تلك العادات والتقاليد وارسخها في الذهن ما يتعلق بمناسبات الزواج لما قد تعينه في حياة الفرد والاسرة والجماعة فضلا عن كونها مناسبات للفرح والسعادة، اتسمت الاعراس في الماضي بنكهة خاصة، فقد كانت الافراح ترسم صورة جميلة حافلة بالبساطة والعفوية ولاشك في انها تختلف في البلد الواحد لما بين الريف والمدينة فضلا عن الطوائف المتعددة.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Lebanese customs and traditions / marriage rituals and ceremonies as an example

Zainab Ibrahim Ali [1] **Fathi Abbas Khalaf Al-Jubouri** [2]

University of Mosul/ College of Education for Human Sciences /Department of History [1,2]

Article information

Received : 22/5/2024
Revised 10/6/2024
Accepted : 2/7/2024
Published 20/11/2025

Keywords:

customs, Lebanon, rituals, marriage

Correspondence:
Zainab Ibrahim Ali
zeynab.23ehp122@student.uomosul.edu.iq

Abstract

Society constitutes the environment to which a person belongs and in whose context most of his actions and behaviors are organized, which are manifested through various social practices and activities that succeed each other through a repetitive daily routine. Society, in its continuous movement, produces various social phenomena, and among these phenomena are customs and traditions that are considered the cultural heritage of any society, as Through it, communication is maintained and continued. It is passed down through generations as a symbolic language that enables them to communicate throughout the ages and expresses their collective identity. Although it differs from one society to another, and within one country it differs from one region to another, in essence it constitutes a basic factor for unifying mentalities around the principle of Preserving heritage and connection to the past, because the concept of customs and traditions is linked to the past and ancestors.

Every society has its own customs and traditions, the details of which are passed down from parents and grandparents, ge neration after generation, to cling to, grow, and become a so urce of pride and pride over time. There is no doubt that one of the most beautiful of these customs and traditions and the most ingrained in the mind are those related to marriage occ asions, as they may help in the life of the individual, the fam

ily, and the group, in addition to being occasions for joy and happiness. Weddings in the past were characterized by a spe cial flavor. Weddings used to paint a beautiful picture full of simplicity and spontaneity. There is no doubt that they diffe red in one country, between the countryside and the city, as well as among multiple sects.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة

يعد الزواج رباطاً مقدساً بين الرجل والمرأة، وقد شرعه الله سبحانه وتعالى لغاية عظيمة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، فالغاية الاساسية من الزواج هو الاستقرار النفسي والروحي لهذا الرباط المقدس، وهو اسلوب اختاره الله تعالى لاستمرار الحياة، فوضع له نظاماً لصيانة كرامة الانسان، وهو الركيزة الاساسية التي تقوم عليها الاسرة في اي مجتمع من المجتمعات، وضرورة بيولوجية واجتماعية في حياة الانسان ونظام اجتماعي يتأثر بعدد من الجوانب، كالدين والاعراف والعادات والتقاليد وغيرها، وتعتبر من اهم القرارات التي يتخذها الفرد في حياته نظراً لارتباطه بتأسيس اسرة وتنشئة اجيال المستقبل .

يجري الزواج في اطار مفاهيم وعادات وتقاليد ومراسيم كثيرة فادخال العروسين الى الحياة الزوجية لايقتصر على اجراء العقد فقط بل تبدأ بالاستعدادات للخطبة الى ان تكتمل مراسيم الزواج.

والزواج في لبنان ماضيا وحاضرا هو زواج ديني له احكامه وشروطه ومراسيمه المستمدة من الشرائع والاعراف.

تكون البحث من ثلاثة محاور، تناول المحور الأول مفهوم الزواج من حيث الاصطلاح والشرع، ومكانة واهمية العائلة التي تلعب دوراً مهما في المجتمع سوءاً كانت في الريف ام المدينة، فيما تناول المحور الثاني مراسيم اختيار العروس باعتبارها مسألة مهمة والتي يمكن عدها من اعظم مراحل الزواج، اما المحور الثالث والاخير فقد تطرق إلى موافقة اهل العروسين التي تتضمن مشاورات عائلية تضم الاقارب وكبار الاسرة .

اعتمد البحث على مصادر متعددة ومتنوعة قدمت كثيراً من المعلومات والتفسيرات يأتي في مقدمتها كتاب((احكام الزواج في ظل الشريعة)) لمؤلفه عمر سليمان الاشقر، وكتاب ((الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام)) لكاتبه عبد السلام الترمانيني، وكتاب ((العادات والتقاليد في لبنان في الافراح والاعياد والاحزان))

لحسن امين البعيني، وكتاب ((العادات والتقاليد اللبنانية)) لمؤلفه لحد خاطر ،اضافةً إلى العديد من المصادر ذات الصلة بالموضوع .

المحور الاول: مفهوم الزواج

الزواج لغةً: الصنف والنوع من كل شيء وكل شيئين مقترنين شكلين كانا أو نقيضين فهما زوجان وكل واحد منهما زوج[1].

ويعرف الزواج ايضاً: بأنه طبيعة الحياة والأحياء لبقاء النوع الإنساني، ولا يعرف عنه الا الشاذ، فهو عقد بين الذكر والانثى بايجاب احدهما مع قبول الاخر أو كلام القائم أو متولي الطرفين.

اما اصطلاحا: فهو عقد يفيد حل الاستمتاع فهو عقد من العقود التي تتم بالإيجاب والقبول من طرفي العقد[2].

الزواج لغةً: ان الزواج سبيل إلى بناء اسرة جديدة وسليمة في المجتمع الاسلامي، فالإسلام جعل الزواج تعاقدا شخصيا بين الزوج والزوجة مباشرة أو بواسطة وكيل، وأوجب فيه شهوداً لصحة العقد إذ ان العقد وحده بالاتفاق صحيح، بل لتلافي ما يمكن ان يحدث من نزاع بين الزوجين [3]، والزواج يسمى النكاح بالجمع والضم، تقول العرب تناكحت الأشجار اذا تمايلت أي انضم بعضها إلى بعض، وسمي العقد المعروف بين الرجل والمراة باسم النكاح، لان كل واحد من الزوجين يرتبط بالاخر ويقترن به[4].

ولفظ الزواج مأخوذ من ضم الاشجار الى بعضها البعض حيث يقال تناكحت الاشجار اي تشابكت مع بعضها، وزوج المرأة: بعلها، وزوج الرجل: امراته، قال تعالى:﴿ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ [5]، اي قرناهم بهن، وأما النكاح لغة فهو الوطء، وقد يكون العقد، وقوله تعالى:﴿ ٱحْشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُواْ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[6]، وهي من الفعل زوج يزوج تزاوجا بمعنى اقتران أحد الجنسين بآخر أي اجتماعهما، وقد ورد

(1) عمر سليمان الأشقر، احكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس ، (عمان، 1997)، ص7.

(2) سعد العنزي، احكام الزواج في الشريعة الإسلامية، مكتبة الصحوة، (الكويت، 1998)، ص19-21.

(3) عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ط4، منشورات المكتبة العصرية، (بيروت، 1980) ، ص168.

(4) المصدر نفسه ، ص10.

(5) سورة الدخان، اية، 54.

(6) سورة الصافات، اية، 22.

مصطلح الزواج في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[1].

الزواج اصطلاحاً: هو عقد بين الرجل والمرأة اساسه حل الاستمتاع بينهما، شرط ان تكون المرأة اجنبية [2]، وهو عقد يفيد العشـــرة بين الرجل والمرأة بما يحقق ما يتقاضـــاه الطبع الانســـاني وتعاونهما مدى الحياة إذ يحدد ما لكليهما من حقوق وما عليه من واجبات، والزواج في نظر الاســـلام ليس ربحا مســـتجدا لتجارة قديمة بل تعاقد حاضر لشراكة دائمة قدر الامكان[3].

في حين يعرف الزواج شـــرعاً: بانه ميثاق يقوم على اســـاس من المودة والرحمة والســـكينة تحل به العلاقة بين الرجل والمرأة ليصـــبح احدهما غير محرما على الاخر، اما اجتماعيا فيعد الزواج نظاماً اجتماعياً وقانونياً من خلاله تتجلى بنية الجماعة وتظهر طبائعها وخصـــائصـــها، ويرتبط في جوهره بتقاليد وعادات الجماعة بحيث يتســـنى للرجل ان يطأ المرأة فتنشـــئ هذه الرابطة اولاداً شـــرعيين، ولذلك يتميز هذا الزواج بقدر من الامتثال للمعايير الاجتماعية[4]، وعندما ظهر الاسلام كان اهم ما عني به هو بناء مجتمع جديد يقوم على اساس العقيدة الجديدة الداعية إلى توحيد الله تعالى، فكان لابد من ان يضـــع للزواج نظاما لأنشـــاء اســـرة تكون عمادا قويما للمجتمع الإسلامي، ومن اجل ذلك ابطل ما كان شائعا في الجاهلية من انواع النكاح ورفع مكانة المرأة للنهوض بها إلى المستوى الانسانية[5].

الزواج يجري وفق طقوس مختلفة عند كل شـــعب أو أمة، اما الطوائف اللبنانية ولاســـيما الموحدين الدروز فهي تعد سنة من سنن الأنبياء، وشرعة من شرائع البقاء، وصون من الفحشاء، ووقاية من رب السماء، والزواج في الدين الاسلامي ومن ضمنه مذهب التوحيد، لا يعد مقدسا، كما هو عند المسيحيين ولا يعده قانون الاحوال الشخصية الدرزية كذلك، بل هو عقد مبني على الاعلان والوضوح والقبول على قاعدة مفاهيم الشرف والدعم والحقوق المتوازية بين الرجال والنساء في القبول [6]، والزواج سنة الله في خلقه وهو في لبنان زواج ديني

([1]) سورة الروم، اية، 21؛https://mawdoo.com ؛ عمر رضا كحالة، الزواج، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1977) ، ص6.

([2]) اجنبية، المقصود بذلك اي ان الزوجة المختارة للزواج ليست من محارم الرجل.

([3]) https://mado3.com (؛https://ketabonline؛ فروخ، المصدر السابق، ص 168.

([4]) فايزة، المصدر السابق، ص255.

([5]) عبدالسلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام، عالم المعرفة، (الكويت، 1998) ، ص11.

([6]) سامي ابي المنى، المظاهر الثقافية عند الموحدين الدروز الخصوصية والاندماج، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، 2004) ، ص71.

ان كان في الماضي أو الحاضر، له احكامه وشروطه ومراسيمه المستمدة من الشرائع والاعراف[1]، وهو عماد الاسرة وبه استمرارها اذ يسعى الانسان من خلاله إلى تكوين عائلة في منزل يحتضن به، هو ليس كما هو اليوم من الامور السهلة واليسيرة، لأنه يخضع لعادات وتقاليد شكلية، ولم تكن الصعوبات مقتصرة على توافر الاموال اللازمة لما يتطلبه من تحضيرات وحاجات واغراض، بل انه يخضع لمعطيات عشائرية واجتماعية وطبقية كون الزواج يتعدى صاحب العلاقة بالذات، ليوجد روابط القربى بين عشيرتين لايمكن ان تتم الا بموافقة هؤلاء[2].

والعائلة لغة من يُعيلهم الرجل من اهل بيته: زوجته واولاده واحياناً ابوه وامه، ومن قد يكون له احفاد، وهي ركن المجتمع والجزء المقوم للجماعة، ويراد بها من وجبت على المرء اعالته من اهل بيته، ومن اسمائها ايضا العترة والاسرة والرهط، ويطلقها اللبنانيون حصرا على الزوجين واولادهما، والعائلة محترمة الجانب في لبنان، لذلك اعتادوا على تقديم المتزوج على العازب في مجتمعاتهم[3] وتؤدي العائلة دوراً مهما في المجتمع اللبناني، سواء كانت في المدينة أو الريف، فهي العائلة بالنسبة للفلاح خاصة الوطن والذات [4].

كانت العلاقات التي تحكم أبناء جبل لبنان والبقاع، تلك التجمعات المرتكزة إلى قرابة الدم والرحم، اما ما يعرف بالعائلة التي تبدأ بالأسرة لتمتد وتصل أحياناً إلى درجة بعيدة في القرابة، واحياناً تمتد العصيبة العائلية لتضم تحت لوائها تجمعات في قرى عديدة تحمل ذات الجذور العصيبة والعرقية، ويرتبط تطور العائلة الريفية والشرقية بشكل عام، بنظام ملكية الأرض ونمط علاقات الانتاج السائدة في كل مرحلة تاريخية محددة، وجبل لبنان والبقاع خضعا سنة ١٨٦١ إلى ١٩١٤م لنظام المحاصصة والاستثمار، النظام الزير يقوم على الاستثمار العائلي بمفهومها الأسري، وكان الاب يرأس العائلة كما يرأس بطريك كنيسة أو يتزعم شيخ قبيلته، وهكذا ظهرت العلاقات البطريركية في الاسرة الريفية في جبل لبنان والبقاع المستمدة جذورها من الاسرة البطريركية العربية[5].

يعد الزواج الباعث الأوحد لكيان البشرية، عظَّمه اللبنانيون ودرجوا على الاشارة اليه بكلمة فرح، فاذا تمنوا الزواج لعازب يقولون له: ان شاء الله نفرح منك اوبأفراحك أو بفرحتك، وهم يعنون بذلك يوم زواجه، وفي كل ذلك ادلة بينة على ما للزواج من قدر وقيمة في التقاليد اللبنانية[6]، فهي تجري في اطار مفاهيم وعادات

([1]) حسن امين البعيني، العادات والتقاليد في لبنان في الافراح والاعياد والاحزان، بيسان، (بيروت، 2001) ، ص39.

([2]) رياض غنام، مقطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بيسان، (بيروت، 2000) ، ص111.

([3]) خاطر، المصدر السابق، ص 221.

([4]) مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي 1840–1914، تقديم :نقولا زيادة، المكتبة العصرية، (بيروت، 1983) ، ص377.

([5]) عبد الله ابراهيم سعيد، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الارياف اللبنانية ١٨٦١–1914، دار الفارابي ، (بيروت ، ٢٠٠٣) ص ص 237–238.

([6]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 236.

وتقاليد كثيرة، فإدخال العروسين إلى الحياة الزوجية لا يقتصر على اجراء العقد، بل يتم باحتفال اسمه العرس، الغرض منه على صعيد الشرع اشهار الزواج [1].

وكان الزواج يتم بين الاهل مع مراعاة التسلسل في تزويج الابناء بحسب اعمارهم بدأ بكبير والكبرى وزواج الغرام قليل ، وكذلك زواج الخطيفة [2]، والذي تتنج عن معارضة الاهل، والشباب على العموم يتزوجون بين الخامسة عشرة والعشرين، اما بالنسبة للفتيات فيكون بين الثالثة عشرة والسادسة عشرة، وكان يعد ستراً للفتى والفتاة، الا انه اكثر سترة للفتاة في مجتمع يحرص على تطبيق العادات والتقاليد، ويجنبهم احتمالات الشذوذ والانحراف، لذلك كانوا يحرصون على التبكير في الزواج ولاسيما للفتيات[3].

المحور الثاني: مراسيم اختيار العروس

تختلف عادات وتقاليد اختيار العروس من بلد إلى آخر وتكاد تختلف من منطقة إلى أخرى داخل البلد الواحد، وفي لبنان ليست هناك عادات مدروسة لانتقاء الزوجة يجري عليها المجتمع ويتقيدون بها، فهي تختلف باختلاف الطائفة والمنطقة والمركز الاجتماعي والمالي، وعلى طالب الزواج ان يكثر في هذه المرحلة من البحث والتدقيق لاختيار الفتاة المناسبة وكثير ما يؤكد الخبراء على ان هذه المرحلة يمكن عدها من اجل واعظم المراحل في حياة الشاب، لأنها اما تؤدي إلى إسعاده أو إلى شقائه في قابل الايام[4].

ولعل مسألة اختيار العروس أو ما يسمونه حطة العين [5]، تكون من الامور المهمة التي تقع على عاتق من يفكر بالزواج، اذ كان من الصعوبة رؤية طالب الزواج للفتاة بمفرده، ولكن هذا الامر ليس بالمستحيل في مجتمع قروي شبه منغلق مثل جبل لبنان والمجتمعات الزراعية، التي توفر فرصاً كثيرة للرجل في امكانية

([1]) البعيني، المصدر السابق، ص 40.

([2]) ينتشر زواج الخطيفة في بعض المدن العربية ولاسيما العراق وسوريا، وهو شائع لدى الطائفة الايزيدية وعدد قليل من العشائر الكردية، اذا يلجأ العاشقان إلى التفاهم بمسألة الهرب معا، في موعد يحدد مسبقا، ثم يلجأن عند احد وجهاء العشائر لفترة قصيرة قد لا تعدو اياما بهدف الاخفاء عن الانظار ولاسيما من ذوي الفتاة واقاربها، وبعد ذلك يعقد صلح بين اهل الشاب واهل الفتاة ثم يعلن على الملأ زواجهما، مصطفى رستم، زواج الخطيفة، جريدة الاندبندنت الالكترونية، 1 تشرين، 2022.

([3]) البعيني، المصدر السابق، ص 40.

([4]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 237.

([5]) حطة العين: اذا اظهر الشاب ميلا للزواج من فتاة، وبدرت منه بوادر تؤكد على ذلك، كان يلاقيها على درب العين أو بدت امور أخرى تتم عن حبه لها، يقولون حط عينه على فلانة بنت فلان، وليس المقصود هنا بـ (حطة العين) العين التي ترد عليها الفتيات بل المقصود هو نظرة الشاب بعينه إلى الفتاة التي تلفت انتباهه، أو كما شاع في الوقت الحاضر بالنظرة الشرعية، انيس فريحة، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال، دار المكتبة الاهلية، (بيروت، 1957) ، ص 158.

رؤية الفتاة وكذلك بالنسبة للفتاة، فطريق العين أو البئر تفض بالفتيات الذاهبات لملئ الجرار صباحا ومساءً، وكذلك مواسم جني الزيتون والتوت، فهي مناسبات للاختيار لكنه خيار غير نهائي[1].

وفيما يخص مسألة الاختيار فقد كان هناك اختلاف طفيف في العادات والتقاليد ما بين المدينة والقرية في المناطق اللبنانية، اما فيما يخص المدينة فقد كان لعدد منهم لاسيما في المدن الساحلية من الطائفة الاسلامية والذين يشددون في الحفاظ على نظام الحجاب في منع نسائهم وفتياتهم من الظهور امام رجل غريب أو شاب حتى من الاقارب، كان على طالب الزواج في هذه المدن اذا عرف ان لاحدهم فتاة على حسن وتهذيب واراد خطبتها فإنه لا يسمح له بان يراها، بل يوجه امه أو احد شقيقاته فتشاهدها وتتحدث عنها[2] .

والزواج في القرية كان امراً يهم العائلة، لاسيما العوائل المعروفة حسباً ونسباً التي ينتمي اليها العروسان، فهو ليس قرارا فرديا له علاقة بشخصين بل يتعداه إلى العشيرة، تشترك فيه القرية بكاملها فهي بمثابة عيد وبهجة، ومناسبة للتصافي والمصالحة بين افراد العائلة، اذ كانوا يحرصون على رأي واحد دون خلافات وعداء، لان وجود العداء والبغضاء ينغص على العروسين واهلهما لذة العرس[3]، فقد كانت فرصة للاختيار في القرية متاحة امام الشاب اذ كثير ما كان يلتقي بها في غدواته وروحاته أو في الحقل ويستطيع ان يبادلها الحديث في ممرات القرية ويعرف قدر ما هي عليه من فهم وما هي عليه من علم، فضلا عن وقوفه على مقام اهلها وسمعة امها واخواتها وما لهم في القرية من قدر وقيمة[4].

تظهر اهمية الزواج في نظر سكان الريف والقرى في التمني والدعاء للصبي، كما يظهر ذلك في اساليب كلامهم في مناسبات معينة، لاسيما بعد الاكل اذ الغالب على السنتهم لاسيما الضيوف: (ان شاء الله بناكل بالفرح)، وان كان لم يكن عند المضيف اولاد قالوا: (بنشوف لك عريس)، وبعد شرب القهوة: (دائمة بالفرح ان شاء الله)، كانت تلك العبارات تقال للذكور فقط، ونادراً كانوا يخصون الفتيات بها لاسيما من الاصدقاء والاقرباء فقط[5].

وتكوين اسرة جديدة كان لايزال ضرورة فردية وأخرى اجتماعية تسعى اليها الافراد، اما الفردية فهي تخص شخصية الشاب المستقلة واثبات قدرته على القيام بأعباء الاسرة، واما للفتاة فكانت اقل بروزا، واما اجتماعيا فان الوالدين كانا يعتبران مسؤوليتهما لم تنته بعد حتى يتم تزويج اولادهما، فالزواج في اعتقادهم لاسيما

(1) غنام، المصدر السابق، ص 111.
(2) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص238.
(3) فريحة، المصدر السابق، ص ص 154/153.
(4) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 240.
(5) فريحة، المصدر السابق، ص 154.

في مدينة صـيدا هو انشـاء عائلة جديدة، وقد كانت العادة جارية عند كثير من المجتمعات اللبنانية مدة طويلة من القرن التاسـع عشـر اذ يقيم الابناء المتزوجون في بيوت اهلهم بعد الزواج، حيث يشـغل الواحد منهم غرفة مسـتقلة من المنزل، أو شـقة من البناية اذا كان البيت واسـع الارجاء، أو كانت البناية كبيرة من التي تعرف بالحارة احياناً[1]، وجرت العادات والتقاليد في لبنان ان يسعى الاهل إلى تزويج ابنائهم لاسيما العائلة التي يكون لديها صـبي واحد، فيصـبح امر الاسـراع في زواجه اي فرحته واجبا على الوالدين، وان لم يزل صـغيرا يبلغ من العمر الخامسـة عشرة، فلا يراه احد الا ويحثه على الزواج ما دام والداه على قيد الحياة [2]، وكان يساعد طالب الزواج في انتقاء العروس احد قريباته أو والدته، فيصـطنعون لذلك حادثة معينة من اجل رؤيتها ومحادثتها، الا انه في كثير من الاحيان يصـعب عليه المشـاهدة، فيكتفي برأي والدته، وهذه كانت شـائعة في المجتمعات الاسلامية في المدينة وعند بعض الاوساط الدرزية في الجبل [3].

ولكن عدد من الشباب كانوا لا يكتفون بما يُنقل اليهم عن الفتاة ويصرون على مشاهدتها بأي وسيلة، وقد نقل الي احد اصدقائي انه يوم نوى اتخاذ زوجته لم يكتف بما نقل اليه من اوصافها، وتشبث في مشاهدتها ولو كانت عن بعد، فأذنت له امها بان يشـاهدها من ثقب باب غرفتها ففعل ونالت اعجابه فتزوجها[4]، الا ان الفتاة لا تتمكن من رؤية الشـاب طالب الزواج، واذا ارادت ذلك فلا يكون الا من خلال النافذة أو بصـورة خفية من خلال منديلها الشـاشـي الذي تتحجب به والملاءة التي تغطي جسـدها، اما عند الطائفة المسـيحية فقد كان الشاب يرى الفتاة وينتقيها بنفسه، لان نساء النصارى لا يتخفين ابدا[5].

واذا احب الشـاب فتاة وقرر ان يتزوجها فانه يعلن اولا عن عزمه إلى والديه، فاحترام الوالدين مقدس والخروج عن ارادتهما مدعاة لتوقع السـوء، فاذا أنس عندهما ارتياحا لانتقائه تترك بقية الترتيبات لهما، ويقوم الوالدان بالتشـاور مع افراد العائلة، اذ من الاخطاء التي لا تغتفر في القرية ان يقدم العريس ووالداه على امر تتميم الزواج قبل التداول في الامر مع وجوه العائلة، اذ كان الزواج يتم على مبدأ(هي لها ها لهي) [6].

([1]) طلال ماجد المجذوب، تاريخ صيدا الاجتماعي 1840–1914، تقديم :نقولا زيادة، المكتبة العصرية، (بيروت، 1983) ، ص 377.

([2]) يوسف موسى خنشت، طرائف الامس وغرائب اليوم صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر، ط2، دار الرائد اللبناني، (الحازمية، 1983) ، ص 74.

([3]) غنام، المصدر السابق، ص 112.

([4]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 238.

([5]) غنام، المصدر السابق، ص 112.

([6]) هي لها وها لهي : لم يقتصر الزواج في القرية على الوالد والوالدة بل كان يتعداهما إلى وجوه العائلة، فقد كان شيوخ العيلة يفرضون احياناً ارادتهم في مسائل الزواج فيقولون قولهم المأثور ها لهي، اي ان المرأة تصلح لهذا الرجل وهذا الرجل يصلح لهذه المرأة لان

كانت مسألة البحث عن الفتاة في المجتمع اللبناني تقع في الغالب على عاتق الأم، والتي تبدأ بالبحث عن عروس مناسبة من حيث الطباع والمستوى الاجتماعي، وبعد ان يقع الاختيار على احداهن، كانت الاسئلة تنهال على الفتاة وامها بحثاً عن ماضيهما من حيث سلوكهما الشخصي والاجتماعي وصحتها الجسدية والامراض، ويكون نصيب ام العروس او العريس من هذه الاسئلة وافر لان عملها كربة بيت يجعل تلك التصرفات تنتقل إلى البنت، ومن الامثال الشائعة في ذلك (طب الجرة عاتما بتطلع البنت لامها)، اما اسئلة اهل الفتاة عن الشاب فتدور حول حاضره من حيث قدرته المالية ومركزه المهني ومستواه الاجتماعي ومدا جديته في بناء اسرة جديدة [1].

اما فيما يخص الموحدين الدروز فلم يكن هناك تشريع خاص فيما يتعلق بالزواج والطلاق قبل ان يتسلم الامير عبدالله التنوخي[2] امامة الموحدين، فقد وضع تشريعا مبسطاً استمد قواعده ومبادئه من الشريعة الاسلامية، ورسائل الاسفار التوحيدية واجتهاداته الخاصة التي بناها على المساواة والعدل والانصاف بين الزوجين وجعل منها قاعدة دينية تشبه المقدسات، وعد الزواج فرعا من فروع التوحيد[3].

وقد شدد السيد على ان يكون الزواج حاصلا بالرضا والتسليم من الفريقين الزوج والزوجة وشرح معناها ان المرأة تكون راضية مسلمة من زواج الرجل بلا قهر أو غضب، بل من تلقاء نفسها، والرجل ايضا راض بها من غير مكارمة لاحد، ولا مكره من قريب أو بعيد، بل يكون الرضى والتسليم جارٍ على نظام واتباع شرع الدين الاسلامي الذي شرعه الله سبحانه وتعالى على لسان أنبيائه منذ بعث الرسل يرشدونهم إلى الخير، ومنها الزواج ليكون الواسطة الوثيقة بين الرجل والمرأة[4].

في زواجهما خير ومنفعة للعائلة، ومن الجدير بالذكر ان مؤلف الكتاب قد ذكر تلك المفردات مذكراً انه سمعها من احد شيوخ القرى قاصداً بذلك ان الفتاة تصلح لهذا الرجل، ربما يكون القصد من ذلك انها لهُ وهولها، فريحة، المصدر السابق، ص90.

([1]) المجذوب، المصدر السابق، ص 378.

([2]) جمال الدين عبدالله التنوخي، هو اكبر شخصية علمية لدى الدروز، ولد في عيبه في سنة 1426م وتوفي في سنة 1479م، حفظ القران الكريم في سن مبكرة تتلمذا على يد الشيخ ابي علي مرعى زهر الدين، وانتقل إلى دمشق طمعا في المزيد من العلم، وبعد عودته كان يقضي معظم وقته في التدريس والعبادة، واصبح له مكانة عالية بين اكابر البلاد ومشايخها واصبح المرجع الدرزي الوحيد لأهل عصره، ويعده الدروز قطبا من اقطاب المذهب الدرزي وان شروحه على بعض رسائل الدروز أو رسائل الحكمة الدرزية تنال عناية وافرة لدى شيوخ العقل الدروز، الشيخ جعفر السجاني، تاريخ الاسماعيلية وفرق الفطحية الوقفية القرامطة الدروز والنصيرية، دار الاضواء، (بيروت، 1999) ، ص ص 360/359.

([3]) بسام نايف زهر الدين، عادات وتقاليد اهل الموحدين الدروز، ج1، المركز الثقافي اللبناني، (بيروت، 2005) ، ص 29.

([4]) زهر الدين، المصدر السابق، ج1، ص 30.

وقد وضع السيد شروطاً خاصة للزواج بين الديانة الدرزية، وفرض التقيد بها ومن خالفها يعاقب عقابا صارما، ومن هذه الشروط ان تكون الفتاة بالغة عاقلة اكملت الخامسة عشر من عمرها، وان لا تتزوج الا بعد سنتين من البلوغ، ليصبح لها عقل وتمييز ومعرفة بحقوق الزوج وتدبير المنزل وتربية الاطفال والاولاد، وكذلك بالنسبة للشاب ان يكون بالغا ولايتزوج الا بعد ان يبلغ العشرين، ليتمكن من حفظ القران الكريم والانشغال بعلم التوحيد وملازمة شيخ رشيد يهديه إلى ثمرات العلم والمعرفة، واذا كان الشاب ميسورا سمح له السيد بالزواج بعد بلوغه العشرين عاما، اما اذا كان فقيرا فعليه ان يستمر بلا زواج حتى يغنيه الله ويتمكن من النفقة على الزوجة واعالة الأولاد[1].

وفتيات الدروز معروفات بالعفاف والذكاء وعلو الخلق ومجانبة الاختلاط بالشبان حتى لو كانت من اقاربهن، لذلك من الصعوبة على من يفكر بالزواج ان يتزوج احداهن أو ان يتصل بها لمكاشفتها[2].

الا ان الدروز لا يعترفون بزواج الموحد أو الموحدة الا من ابناء مذهبهم فقط، ويرفضون الزواج من الخوارج على حسب قولهم، من ابناء الطوائف الاخرى، بحيث لا يجوز عقد زواج بين رجل وامرأة الا اذا كانا من الموحدين ليصبح قائماً وصحيحاً، وقد يأخذ مفعوله اذا حصل في بلاد خارج البلد الذي شرع فيه انتظام، نظام الموحدين، والحد على وحدانية الزوج من اجل العدل في المعاملة الشيخ حليم تقي الدين[3].

ان الدروز يكتفون بزوجة واحدة، وانهم عادة ما يتزوجون بعد وقت قصير من بلوغهم سن الرجولة، ويختارون عروساً قد دخلت للتو مرحلة النضوج ومع ذلك تحدث بعد الحالات يتم فيها خطبة الاطراف من قبل والديهم وهم في مرحلة الطفولة الكاملة [4].

وبالنسبة لمسألة الاختيار فقد اوجب السيد على طالب الزواج بعد بلوغه واتمام العشرين من عمره، واكتفائه الذاتي ان يختار فتاة بالغة ذات جمال وحسب ونسب وعلم، عالمة بأصول القراءة والكتابة وحافظة لآيات القران الكريم، وان تكون مؤمنة مقبلة على ربها، خفيا صوتها كثيرا صمتها، كثيرة الشكر وواسعة الصدر، وايضا فرض عليها ان تختار الرجل الصالح الذي يجتمع فيه الخصال الحميدة من العلم والعمل، واوجب على طالب الزواج ان يسأل ويبحث عن الفتاة التي اعجبته، ومال قلبه اليها، ويستفسر عن كل تلك الصفات من

([1]) زهر الدين، المصدر نفسه، ج1، ص ص31/30.

([2]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 249.

([3]) صالح زهر الدين، تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، ط2، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، (بيروت، ١٩٩٤)، ص ٢٧٦.

([4]) George Washington Chasseaud, Druses of the Lebanon, Richard Bentley, New Burlington street, (London, 1855), p.146.

جيرانها واقاربها، وعلى هؤلاء ان يؤدوا الامانة بإخلاص وصدق[1]، كما وطالب السيد من البنت ان تبحث عن الرجل الصالح الموحد بالصفات الحسنة لتقع المقارنة والامتزاج بين الاثنين لقوله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ وَٱلۡخَبِيثُونَ لِلۡخَبِيثَٰتِۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾ [2]، لقد اخذ الموحدون الدروز في الغالب بهذه التشريعات، فساروا بموجبها إلى ان اصبحت عادات وتقاليد موروثة جيلا بعد جيل، الا ان التطورات التي شهدها المجتمع اللبناني اليوم وما يسمى بحضارة القرن العشرين، قد ألغت الكثير من تلك العادات والتقاليد فتم استبدالها بأخرى بحكم التغيير والتبديل[3].

كان على طالب العروس ان يراعي التفاوت الاجتماعي والطبقي وان يراعي العادات والتقاليد في مسألة البحث ويلتزم بها، فكلمة مجاويز، كانت في عصر ليست ببعيد منتشرة بين الاوساط التقليدية المغلقة، كم يروي عن اشخاص كانوا ينتمون إلى اسر عريقة بحسب الترتيب الطبقي والاجتماعي، ابو ان يزوجوا بناتهم شبابا اغنياء ومثقفين على الرغم من حالتهم البائسة وفقرهم، وذلك بسبب انهم لا ينتمون إلى طبقتهم، وعلى طالب العروس ان يعرف حدوده ومداه في عملية الاختيار، وان تكون من فتاة تناسبه قدرا، ثم انهم يفضلون بنت البلد على الغريبة بحكم معرفتها بأحوال العريس[4]، وكثيراً من الشباب كانت تعيقهم مهامه وما يحيط به من ظروف قاهرة عن الاتصال بالفتيات لانتقاء العروس، ولقضاء حاجتهم انصرف عدد من الرجال والنساء إلى فتيات مثل حالهم من حيث احتياجهم إلى عريس كما هم في احتياج إلى عريس، وذلك لقاء عمولة وسمسرة يتقاضونها من الجانبين، ولأجل ذلك دعوا سماسرة عرائس أو سماسرة عرسان، ومنهم ما كان يلقب المرأة منهم باسم (أم لحاف)[5].

وعلى الرغم من التشابه العام في احوال حياة اهل الجبل فان فروقاً معينة قد تؤخذ بالحسبان أو في هذه الحالة قد يتم التجاوز عن عنصر الجمال بمقتضى العرف المتداول : " بنت الاصل، ما تتعيب " . واذا وقع الاختيار على احداهن فإن الامور لا تحتاج إلى كثير من البحث والتساؤل، حيث ان المجتمع في القرية متداخل والقرابات المتشابكة تهيئ إحاطة كاملة بمعرفة شباب وبنات القرية بعضهم بعضاً، اما اذا كان البحث خارج القرية،

([1]) زهر الدين، المصدر السابق، ج1، ص ص31/30.

([2]) سورة النور، اية، 26.

([3]) زهر الدين، المصد السابق، ج1، ص ص 33/32.

([4]) https://al-ghorba4,blogspot.com

([5]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص ص 239/238.

ففي هذه الحالة تطوف في القرى المجاورة بعض من ذوي المرشح للزواج، تتجول وغالبا ما تكون الأم أو عمته أو أخته المتزوجة في مهمة البحث عن فتاة مناسبة [1].

المحور الثالث: موافقة أهل العروس

بعد ان يتم اختيار العروس من قبل طالب الزواج واهله، يتولى والده معرفة رأي اهل الفتاة، فيبعث برسول اليهم يسألهم عن رأيهم، فيمهلونهم بعض الوقت لإعطاء الجواب ريثما يستشيرون اقاربهم، وقد يرفضون مباشرة ويحملون الرسول جوابهم النهائي، وعدد منهم تظهر عليهم دلائل الموافقة منذ البداية، فيكرمون الرسول ويقدمون له نوعاً خاصاً من الاطعمة تسمى النعمانية[2]، وكان الرجل بصفته الولي على النفس وصاحب العصمة وهو الذي يعطي الموافقة الاولية والنهائية في زواج ابنته، وغالبا ما كان يعطي الموافقة دون استشارة الفتاة أو والدتها ومن الجدير بالذكر ان للزواج لاسيما في منطقة الجبل، كان له عادات وتقاليد خاصة وشبه ثابتة، ففي هذه المنطقة كان الزواج يتم داخل ابناء الطبقة الواحدة، فالأمراء يتزوجون من الأمراء وطبقة المشايخ من طبقتهم وكذلك العامة، وكان يلجأ الرجل إلى استشارة اقاربه وجيرانه وحتى الشيخ المقاطعجي في مسألة زواج ابنته دون استشارة الفتاة نفسها، ربما سبب ذلك حداثة الفتاة وصغر سنها اذا هي في الخامسة عشرة من عمرها، كونها في سن لا يمكنها اعطاء رأي سليم فهي اقرب إلى الطفولة من سن الرشد[3].

وكان والد الفتاة يدعو اخوته من جهته ويبسط لهم الامر، لعده واجبا يحتم عليه قضاؤه مع اهله وانسابه، وهو بذلك يطلب منهم السماح لابنته ان تزف إلى من يطلب يدها، وهو بحسب استشارته هذه لأخوته وابناء عمها، فقد يكون من بين ابناء عمها من يرغب في الاقتران بها[4]، ولابن العم افضلية بحق معترف به في الزواج من بنت عمه قبل غيره ولاسيما الطائفة الدرزية، اذ يقولون بلغتهم الدارجة: ان ابن العم ملزوم ببنت عمه وبيحولها من ظهر الفرس[5]، لذلك كانت لا تتزوج البنت قبل استشارة ابن عمها لكي يستوثق من اسقاط ما له

([1]) اسماعيل الحلم واخرون، سويداء سورية موسوعة شاملة عن جبل العرب ، دار علاء الدين، (دمشق ، ١٩٩٥) ، ص248.

([2]) النعمانية: عبارة عن اصناف متعددة من الحلوى كالتين المجفف والزبيب والمعكرون والزلابية، وكانت من الضيافة التي تقدم احتفاء بهذه المناسبة السعيدة وخصوصا عند الموافقة عند الخطوبة، غنام، المصدر السابق، ص 112؛ ناصيف اليازجي، رسالة تاريخية في احوال جبل لبنان الاقطاعي، تحقيق :محمد خليل الباشا ورياض حسين غنام، دار معن، (د/ت، د/م) ، ص57.

([3]) غنام، المصدر نفسه، ص 113؛، وهنا اشارة إلى ان من عادات الزواج وتقاليده في لبنان عدم الاكتراث بعمر الفتاة، والدليل ان الاهل في اكثر الاحيان لا يعيرون اهتماما لمشورة الفتاة حول مسألة الموافقة والرفض بدعوة عدم فقها وتفهمها بهذه الامور نظراً لصغر سنها وعدم امتلاكها نضجا فكريا يؤهلها إلى الاختيار الصح.

([4]) خنشت، المصدر السابق، ص ص 77/76.

([5]) هنا اشارة إلى احقية الاقارب بالزواج من قريباتهم ولاسيما ابناء العمومة، والدارج سابقاً ان العروس كانت تزف على الخيل اي ان لابن العم الحق ان ينزلها من ما يسمى بـ (الهودج) ومعنى ذلك ان مراسيم الزواج قد اكتملت بحيث تم الموافقة على المهر والزفاف

من حق فيها لقاء شروط أو منافع قد يطلب الحصول عليها من ذلك يطلب من الخطيب اعطاءه اخته في تنازله عن ابنه، ومنهم من كان يطلب مبلغاً من المال اذا كانت للبنت محاسن ومزايا تجعل الخطيب يغالي في الثمن من اجل الحصول عليها، واحياناً كان نهي ابن العم ابنة عمه لا لغرض الزواج أو الارتباط بها، بل ربما هناك اسباب أخرى تكمن في عداءه لعائلة طالب الزواج أو نكاية بأهل الفتاة، وكان ذلك شائعاً عند الموحدين الدروز كثيراً للحفاظ على العادات والتقاليد القديمة [1].

واذا كان من بينهم من يرغب بالزواج بها، فيحمل الاب ابنته على قبول الزواج بابن عمها رغبت به او لم ترغب، واذا كان ابناء عم الفتاة غير قادرين على الخطبة، في ذلك الحين يمتنعون عنها، فيشيع في البلد ان فلانا اعطى قولا بابنته فلانه إلى فلان، بعد الاتفاق على موعد معين وعلى عدد الرجال الذين سيطلبون الفتاة، يستدعي والد طالب الزواج اقرباءه إلى بيته ويطلعهم على رغبته في مشورتهم، فيعينون منهم وفدا مؤلفا من شيوخهم المتقدمين في السن واصحاب المكانة في العائلة، ويرسلون إلى بيت اهل الفتاة، فيمشون اليها اي يطلبون يدها رسميا من اهلها، ويسمون هذه الليلة ليلة (لحس المقلى)[2].

وعند الخطبة يطلب الاب من الضيوف امهاله بعض الوقت للتشاور مع عائلته واقاربه، ولاسيما اعمام الفتاة واخوالها اذ كان الاخوال من العائلة نفسها أو العشيرة، اذ كانت العلاقات الاجتماعية تحدد من عائلته، فاذا اصيب احد افرادها بمكروه تهب العائلة لمساعدته، لاسيما في الأمور الكبيرة والداخلية فقد كانت تجتمع ويتشاور الكبار بشكل مباشر ولاسيما فيما يخص مسألة الزواج[3].

يذهب الوفد المختار إلى اهل الفتاة ويطلبونها من اهلها، فيعطيهم هذا قبولا بشرط ان يذهبوا ويأخذوا قبولا من اعمامها جريا على العادة المتبعة، ويقوم الوفد إلى البيوت المشار اليها ويأخذون قبولا من اربابها بالرضى والقبول وتقرير موعد المرحلة التالية وهي الخطبة الرسمية[4].

وصولاً إلى نقل العروس إلى منزل زوجها، ورغم كل ذلك يحق لابن العم انهاء ذلك ورفضه ويجبرها على الترجل من هودجها واخذها.

([1]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 252.

([2]) ليلة لحس المقلى، يعتقد سميت بهذا الاسم انهم كانوا قديما يقدمون في تلك الليلة للخاطبين بيضا مقليا بالسمن فيأكلونه غامسين لقمتهم بالمقلى نفسه حتى يأتوا على اخره، أو انهم كانوا يشترطون على الخطيب بأن يلحس المقلى وهي ساخنة، فأن اقبل على ذلك بجرأة راق في عيونهم وكان في نظرهم بطلا شجاع، خنشت، المصدر السابق، ص 77.

([3]) عبدالله خالد خدوج، الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية والعلمية في عكار(1831–1920) ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية الانسانية، (جامعة بيروت، 2023) ، ص217.

([4]) خنشت، المصدر السابق، ص 77.

والمجتمعات اللبنانية كانت تحافظ على العادات والتقاليد ويحرصـــون على توارثها من جيل إلى اخر عن طريق التمســـك بتلك العادات والتقاليد، فالولاء للأســـرة كان مســـيطراً على ابناء جيل كامل كغيرها من المجتمعات المحافظة، وكان الاب هو رب الاسرة، اما فيما يخص مسألة الزواج فكانت الام تذهب بتكليف من الاب بالبحث في القرية عن فتاة مناسـبة لابنها في الطباع والمسـتوى الاجتماعي، والتعارف كان يحصـل قديما بواسـطة الاهل، وليس بالتعارف المباشـر، بحيث كانت فرص اللقاء بين الشـباب والفتيات محدودة جداً[1]، فما كان يحق للشباب والفتيات ان يختلطوا ليختار الشاب شريكة حياته، ولتختار الفتاة رفيق دربها، اذ كان الحجاب والبرقع واللثام لدى عدد من الطوائف في لبنان حاجزاً تخبئ ملامح الصـــبية عن الرجل، لذلك تأخذ الام أو الاخت واحيانا الدلالة أو الناقشة دور البحث والانتقاء[2].

والفتيان في القرية كانوا يلحون على عقد زواجهم على فتاة، قبل حلول موعد المواسم من اجل معاونتهم في قطاف الزيتون وتربية القز أو حصاد الحنطة [3].

وكان للمال دور مهم في مســألة اختيار العروس، وذلك لان للمال اثراً في ســعادة الزوجين ووقايتهما من خطر العوز، على ان كثيرين حتى من الاغنياء لا يطلبون عروســا من حديثات النعمة، بل من متوســطات الحال اللواتي علمهن الغنى وادبهن الفقر عملا بمثلهم القائل: لا تأخذ الا بنت القلة وارض الخلة، وايضـــا يحرصون على انتقاء الزوجة من ذوات التهذيب العالي والاخلاق الحسنة اكثر من اهتمامهم بان تكون من ربات المال والجمال ويقولون في ذلك: المليحة مليحة الخصـائل والصـيت الحسـن خير من المال المجموع، وخير ما يمكن عمله في هذا المجال ان يكون الشاب والفتاة من درجة واحدة في الغنى عملا بالمثل المتداول في المجتمع اللبناني: (يا مثلنا تعال لعننا) [4]، ومن غريب ما يحدث من بعض طالبي الزواج ان يتخذوه وســـيلة للفائدة المالية، ويقدموا عليه صفقة تجارية تعود عليهم بالربح، فيبحث احدهم عن فتاة تعطي مبلغاً من المال يسلم فورا للاســـتعانة به على اســـتئجار بيت أو فرش وتأمين نفقات زواجه، اما الاهل فمنهم من كان يجاري الفتاة في رفضها، اذا كان الشاب ممن لا ثقة لهم بماضيه واخلاقه، ومنهم من كان يوحي بالثقة وله مؤهلات ادبية وسمعة حسنة ويحملون فتاتهم على القبول به [5].

([1]) نشأت حسن الحاج علي، جبل عامل في عهد احمد باشا الجزار 1776–1804، الاوضاع السياسية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بيروت، 2014) ، ص 95.

([2]) حسن عباس نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك تراث مدينة وثقافة شعب، دار القارئ (د– م، 2009) ، ص108.

([3]) https://al-ghorba4.blogspot.com).

([4]) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 242.

([5]) المصدر نفسه، ج1، ص 243.

كان للحسب والنسب دور مهم واساسي في اختيار الزوجة، أو القبول بالزوج، و لذلك فأن مبدأ التكافؤ الاجتماعي كان يفرض نفسه ويؤخذ بالاعتبار عند بحث أو اتمام عملية الزواج، لذلك كان على الشاب الذي يريد الزواج ان يسأل اولا وقبل كل شيء وبعد ان اعجبته قناة راها بالمصادفة أو ذكرت له، هل الفتاة من الاسم التي يمكن مصاهرتها عملاً بمقياس التكافؤ الاجتماعي، وبعد الاتفاق على هذه القضية من ناحية النسب، يأتي دور الام والاخوات والعمات والخالات اللواتي يقع على عاتقهن عبء اختيار الزوجة، فتبدأ عملية البحث والسؤال الخفي والصريح عن قريب أو بعيد، وتوضع شروط ومواصفات موضوعية أخرى غير الحسب والنسب، قبل ان تستطيع الفتاة القيام بمتطلبات حياتها الجديدة، وتتكيف وتنسجم مع البيئية الجديدة التي ستنتقل اليها [1].

ومن العادات والتقاليد التي كانوا يعملون بها بموجب قولهم: من اخذ ولدك صـــار مثل ولدك، ومن اعتبار الصهر سند الظهر، حيث اذا تم الزواج احاطوا صهرهم بما امكنهم من الرعاية والاهتمام باعتباره عضواً جديداً في الاسرة، وكان على طالبي الزواج ان يسألوا عن اصل الفتاة، قبل اي شيء وعن اخلاق ابيها واهلها واخوتها، وقبلهم والدتها، لاعتقادهم ان الفتاة تعيش مع زوجها في بيتها الجديد كما عاشـــت امها من قبلها في بيت ابيها، وينصـحون الشـاب الذي يبحث عن عروس بقولهم: (أسـأل عن الام قبل ان تلم، شـوف الام ولم)، والبعض الاخر يســـأل عن عماتها بقولهم الدارج: خذوا البنات من صـــدور العمات، وهذا دليل على ان مرحلة الانتقاء والبحث مرحلة مهمة، ومنهم من يســأل عن الاصــل بل يركزون على التربية الشــخصــية وقوة الارادة والمبادئ وفي مثل هذا يمتثلون بقول الشاعر: لا تقل اصلي وفصلي ، انما اصل الفتى ما حصل[2].

اما بالنسبة للطائفة المسيحية، فانهم لا يختلفون كثيراً في العادات والتقاليد عن المجتمعات الاسلامية، بحكم التجاور والمخالطة وفي ما يخص مسألة ان الفتاة لا تتزوج، فقد كان من العار ان تبقى عانسا، واذا طال انتظارها ولم تتزوج، يجعلها ان تقرر دخول الدير وقضـــاء باقي ايامها في خدمة ربها، وقد تبقى في بيت ابيها بعد ان يخصـص الاب جانباً من تركته لها تؤمن بها نفقاتها دون ان تضـطر إلى الاسـتعانة بأحد، وقد راينا في سـياق التاريخ ان اسـرا لبنانية عديدة وقفت جانبا من املاكها لأجل بناء دير للراهبات يأوي اليه من لم تزوج من بناتهم ويترهبن فيه، ومن البنات من يقبلن ويرضـــين بالتنازل عن كبريائهن وقبول نصـــيب ما كن ليقبلنه لولا خوفهن من دخول طور العنوسة (3).

(1) إسماعيل الحلم، سويداء سورية، ص247.

(2) خاطر، المصدر السابق، ج1، ص 243.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص ص244-248.

الخاتمة

ان تناول موضــوع الزواج من المواضــيع المهمة والقيمة، نظراً لأهميته في بناء اســرة متكاملة داخل مجتمع، يخضـــع لعادات وتقاليد متوارثة من خلال رســـوخ تلك العادات والتقاليد في وعي الاجيال، في ســـبيل المحافظة على وجوده واســـتمرارية هذه الوجودية، في ظل المؤثرات الخارجية التي تتداخل في المجتمع بحكم التطور والتقدم .

واتضــح من خلال البحث ان لبنان يضــم عدة طوائف ولكل طائفة من هذه الطوائف عاداتها وتقاليدها في المناسبات والاعياد لاسيما فيما يخص مسألة الزواج.

كذلك تبين ان الطوائف اللبنانية تكاد تكون مجمعة على عادات خاصــة فيما بينها وتكون متشــابهة في هذا الامر, الا انها تختلف اختلافا نســـبيا في بعض العادات والتقاليد المتوارثة والمتعارف عليها , لاســـيما الاختلافات الحاصــلة بين الطوائف الاســلامية والمســيحية, اذ تتبع كل طائفة عادات خاصــة بها في موضــوع الخطبة واختيار العروس وغير ذلك.

قائمة المصادر :

- اسماعيل الحلم واخرون، سويداء سورية موسوعة شاملة عن جبل العرب ، دار علاء الدين، (دمشق ، ١٩٩٥).
- انيس فريحة، القرية اللبنانية حضارة في طريق الزوال، دار المكتبة الاهلية، (بيروت، 1957).
- بسام نايف زهر الدين، عادات وتقاليد اهل الموحدين الدروز ، ج1، المركز الثقافي اللبناني، (بيروت، 2005).
- حسن امين البعيني، العادات والتقاليد في لبنان في الافراح والاعياد والاحزان، بيسان، (بيروت، 2001).
- حسن عباس نصر الله، الحياة الاجتماعية في بعلبك تراث مدينة وثقافة شعب، دار القارئ (د– م، 2009).
- رياض غنام، مقطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بيسان، (بيروت، 2000).
- سامي ابي المنى، المظاهر الثقافية عند الموحدين الدروز الخصوصية والاندماج، الدار العربية للعلوم ناشرون، (بيروت، 2004).
- سعد العنزي، احكام الزواج في الشريعة الإسلامية، مكتبة الصحوة، (الكويت، 1998).

- الشيخ جعفر السجاني، تاريخ الاسماعيلية وفرق الفطحية الوقفية القرامطة الدروز والنصيرية، دار الاضواء، (بيروت، 1999).
- صالح زهر الدين، تاريخ المسلمين الموحدين الدروز، ط2، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، (بيروت، ١٩٩٤).
- طلال ماجد المجذوب، تاريخ صيدا الاجتماعي1840–1914، تقديم :نقولا زيادة، المكتبة العصرية، (بيروت، 1983).
- عبد الله ابراهيم سعيد، العلاقات الاجتماعية والاقتصادية في الارياف اللبنانية ١٨٦١–1914، دار الفارابي ، (بيروت ، ٢٠٠٣).
- عبدالسلام الترمانيني، الزواج عند العرب في الجاهلية والاسلام، عالم المعرفة، (الكويت، 1998).
- عبدالله خالد خدوج، الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية والعلمية في عكار(1831–1920) ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية الانسانية، (جامعة بيروت، 2023).
- عمر رضا كحالة، الزواج، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1977).
- عمر سليمان الأشقر، احكام الزواج في ضوء الكتاب والسنة، دار النفائس ، (عمان، 1997).
- عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، ط4، منشورات المكتبة العصرية، (بيروت، 1980).
- مسعود ضاهر، تاريخ لبنان الاجتماعي 1840–1914، تقديم :نقولا زيادة، المكتبة العصرية، (بيروت، 1983).
- مصطفى رستم، زواج الخطيفة، جريدة الاندبندنت الالكترونية، 1 تشرين، 2022.
- ناصيف اليازجي، رسالة تاريخية في احوال جبل لبنان الاقطاعي، تحقيق :محمد خليل الباشا ورياض حسين غنام، دار معن، (د/ت، د/م).
- نشأت حسن الحاج علي، جبل عامل في عهد احمد باشا الجزار 1776–1804، الاوضاع السياسية والاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بيروت، 2014).
- يوسف موسى خنشت، طرائف الامس وغرائب اليوم صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر، ط2، دار الرائد اللبناني، (الحازمية، 1983).
- George Washington Chasseaud, Druses of the Lebanon, Richard Bentley, New Burlington street, (London, 1855), p.146.
- https://al-ghorba4,blogspot.com.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

- Ismail Al-Hilm and others, Suwayda Syria, a comprehensive encyclopedia about Jabal al-Arab, Aladdin House, (Damascus, 1995).
- Anis Freiha, The Lebanese Village is a Civilization on the Way to Desolation, National Library House, (Beirut, 1957).
- Bassam Nayef Zahreddine, Customs and Traditions of the Druze Unitarian People, Part 1, Lebanese Cultural Center, (Beirut, 2005).
- Hassan Amin Al-Baini, Customs and Traditions in Lebanon on Weddings, Holidays, and Sorrows, Bisan (Beirut, 2001).
- Hassan Abbas Nasrallah, Social Life in Baalbek, Heritage of a City and Culture of a People, Dar Al-Qaari (D-M, 2009).
- Riad Ghannam, Sections of Mount Lebanon in the Nineteenth Century, a documentary study in economic, social and cultural history, Bisan (Beirut, 2000).
- Sami Abi Al-Muna, Cultural Manifestations among the Druze Unitarians, Privacy and Integration, Arab House of Science Publishers, (Beirut, 2004).
- Saad Al-Anazi, Provisions of Marriage in Islamic Sharia, Al-Sahwa Library, (Kuwait, 1998).
- Sheikh Jaafar Al-Sajjani, The History of Ismailism and the Fatihiyya Waqfiya Sects, Qarmatian Druze and Nusayriyyah, Dar Al-Adwaa, (Beirut, 1999).
- Saleh Zahreddine, History of the Druze Unitarian Muslims, 2nd edition, Arab Center for Research and Documentation, (Beirut, 1994).
- Talal Majid Al Majzoub, The Social History of Sidon 1840-1914, presented by: Nicola Ziadeh, Al-Maktabah Al-Asriyya, (Beirut, 1983).
- Abdullah Ibrahim Saeed, Social and Economic Relations in the Lebanese Countryside 1861-1914, Dar Al-Farabi, (Beirut, 2003).
- Abdul Salam Al-Tirmanini, Marriage among the Arabs in Pre-Islamic times and Islam, The World of Knowledge, (Kuwait, 1998).
- Abdullah Khaled Khadouj, The political, administrative, economic, and scientific conditions in Akkar (1831-1920), doctoral thesis, Faculty of Humane Education, (University of Beirut, 2023).
- Omar Reda Kahhala, Marriage, Al-Resala Foundation, (Beirut, 1977).
- Omar Suleiman Al-Ashqar, Rulings on Marriage in Light of the Qur'an and Sunnah, Dar Al-Nafais, (Amman, 1997).
- Omar Farroukh, The Genius of the Arabs in Science and Philosophy, 4th edition, Modern Library Publications, (Beirut, 1980).

- Masoud Daher, The Social History of Lebanon 1840-1914, presented by: Nicola Ziadeh, Modern Library, (Beirut, 1983).
- Mustafa Rustom, False Marriage, The Independent online newspaper, October 1, 2022.
- Nassif Al-Yaziji, A Historical Treatise on the Conditions of Feudal Mount Lebanon, edited by: Muhammad Khalil Al-Basha and Riad Hussein Ghannam, Dar Ma'an, (d/d, d/m).
- Nashaat Hassan al-Haj Ali, Jabal Amel during the reign of Ahmed Pasha al-Jazzar 1776-1804, Political and Social Conditions, Master's Thesis, Faculty of Arts, (University of Beirut, 2014).
- Youssef Musa Khanasht, Yesterday's Oddities and Today's Curiosities, Pictures from the Life of Nabek and Mount Qalamoun in the Mid-Nineteenth Century, 2nd edition, Dar Al-Raed Al-Lubani, (Hazmieh, 1983).
- George Washington Chasseaud, Druses of the Lebanon, Richard Bentley, New Burlington street, (London, 1855), p.146.
- https://al-ghorba4,blogspot.com.